فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الخامسة، العدد الثانی (المتوالي ۱۰) ربيع و صيف ۱۴۰۱ش/ ۱۴۴۳ق. من صفحة ۱۳۱ الی ۱۴۳

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 5, No. 2, (Issue 10) Spring & Summer 2022; pp. 131-143

مقالۀ پژوهشی

Original Research

دلالة مفردة (الجنّة) عبر منهج الاستبدإلى في القرآن ونهج البلاغة

زهره كدخدايي[۱]، محمدرضا حاجي اسماعيلي*[۲]، مهدي مطيع[۳]

تأريخ الاستلام: ۱۴۴۳/۰۶/۱۱ **تأريخ القبول: ۱۴۴۴/۰۲/۲۴**

۱. طالبة دكتوراه بفرع الإلهيات والمعارف الإسلامية، الجامعة الحرة الإسلامية، فرع أصفهان (خوراسكان)، أصفهان، إيران

۲. أستاذ بقسم علوم القرآن والحديث، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران

۳. أستاذ مشارک بقسم علوم القرآن والحديث، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران

Semantics of the Word "Paradise" with the approach of Companionship in the Qur'an and Nahj ul-Balagha

Zohreh Kadkhodai[1], Mohammad Reza Haji Esmaili*[2], Mehdi Matie[3]

Received: 2022/01/14 **Accepted: 2022/09/21**

1. Ph.D. student in Theology and Islamic Studies, Isfahan (Khorasgan) Branch, Islamic Azad University, Isfahan, Iran
2. Professor of Quran and Hadith Sciences, University of Isfahan, Isfahan, Iran
3. Associate Professor of Quran and Hadith, University of Isfahan, Isfahan, Iran

10.30473/anb.2023.66690.1352

الملخص

علمُ دلالة الألفاظ؛ علمٌ يقوم بدراسة معنى المفردة نظراً إلى نظامها الدلإلى. ومن أهمّ المناهج في علم دلالة الألفاظ؛ استخدام العلاقات المتزامنة؛ فبدراسة المفردات عبر النظام الدلإلى يمكننا أن ندرك كلام المعصوم وأن نتعرّف على الهندسة المعرفيّة بشكل أفضل. مفردة «الجنّة»؛ من أهمّ المفردات في القرآن ونهج البلاغة. وهذه الدراسة تحاول العثور على أهمّ المفردات الاستبدإلية مع مفردة الجنّة بمنهج وصفيّ تحليليّ. وبعد القيام بدراسة مفردة الجنّة في القرآن ونهج البلاغة بطريقة الاستبدال؛ اتّضح أنّ الجنّة استبدلت في القرآن مع هذه المفردات: «التقوي» و«الرضى» و«الإيمان» و«المعرفة» و«العمل الصالح» وهى من العوامل التي تهيّئ للإنسان طريق الدخول إلى الجنة. فهذه المفردات اتخذت الموقع نفسه من مفردة «الجنة». ومن خلال فحص كلمة «الجنة» في القرآن ونهج البلاغة بشكل متزامن، تبين أن الجنة في القرآن مقرونة بكلمات «التقوى» و«القناعة» و«الإيمان» و«العلم» و«العمل الصالح»، فهذه العوامل هى أساس دخول الجنة. وفي نهج البلاغة كلمة الجنة مرادفة للإسلام ومعرفة الله وطاعة أوامر الله ووصايا النبي (ص) وموالاة أهل البيت (ع) والتقوى والامتثال للعمل والإيمان والنية الخالصة.إذن بما أنّ العلاقة وثيقة بين نصّ القرآن ونهج البلاغة، وكلاهما في غاية الفصاحة والبلاغة؛ نجد أنّ الإمام (ع)، كثيراً ما قد استخدم المفردات، والمصطلحات، والمفاهيم والدلالات القرآنية في كلامه. كذلك فإنّ هناک علاقة وترابط بين المفردات المستبدلة مع مفردة الجنّة في القرآن ونهج البلاغة. وهذه العلاقة والترابط حصلت على نحو العلاقات الدلالية واللغوية.

الكلمات الدليلية: القرآن، نهج البلاغة، علم دلالة الألفاظ، الجنّة، الاستبدال.

Abstract

The knowledge of semantics analyzes the meaning of words according to their semantic system. One of the most important methods in the science of semantics is relying on cohabitation relationships; Because through the semantic network and by examining the words, you can understand the infallible word and the correct formation of epistemic geometry. The word "Paradise" is one of the most frequent words in the Qur'an and Nahj ul-Balaghah. The present research, with descriptive and analytical methods, seeks to answer the question, what are the most important companions of the word Jannah? And by examining the word Jannah in the Qur'an and Nahj ul-Balagheh with a simultaneous approach, it became clear that Jannah in the Qur'an is combined with the words of piety, contentment, faith, knowledge, and righteous deeds, and these factors are the basis for entering heaven. In Nahj ul-Balagha, the word Jannah is synonymous with Islam, knowledge of God, obedience to God's commandments and the instructions of the Prophet (PBUH), help and friendship of Ahl al-Bayt (PBUH), piety, conformity of action with belief and pure intention. Therefore, considering that the Qur'an and Nahj ul-Balagha have unique eloquence and a deep connection, Imam (a.s.) used the words, interpretations, and concepts of the Qur'an widely, and the companions of the word Jannah in Nahj ul-Balagha are related to the Qur'an. This connection is in the ways of intertextual relations, thematic and lexical.

Keywords: : Qur'an, Nahj al-Balagheh, Semantics, Paradise, Companionship.

* **نويسندۀ مسئول:** محمدرضا حاجی اسماعيلی

znu.ac.ir***Corresponding Author:** Mohammad Reza Haji Esmaili
Email: m.hajiesmaeili@ltr.ui.ac.ir

المقدمة

(القرآن)؛ نصٌّ يحتوي علي طبقات دلإلية متّصلة ومنسجمة. وهذه الدلالات؛ رغم تجانسها وانسجامها في الدلالة على المعنى في إطار اللفظ؛ إلا أنّها متكاثرةٌ مفصّلة، إذن فهى بحاجة إلى أداة لتأخذ مخاطبها إلى أعمق بطون دلالتها ومعناها. وذلك لأنّ القرآن معجِزٌ ولِكلامِ المعصوم أن يكون كذلك أيضاً.

في هذا العصر الحديث نجد للمناهج المختلفة كـ(علم دلالة الألفاظ) و(علم العلامات) وغيرها من المناهج حظّاً وافراً في استيعاب نصّ القرآن. يعتبرُ علمُ دلالة الألفاظ[1] أحدَ أهم الطّرق التي تُستخدم لفهم النّصوص. يقوم علمُ دلالة الألفاظ بدراسة دلالة المفردة والجملة في النصّ باحثاً عن التناسق والترابط بين هذه المفردات والجملات عبر المنظومة الدلإلية الكامنة فيها. هذا المنهج في دراسة النصّ يعين القارئ على أن ينظر إلى النص من منظور المتكلّم أو الكاتب ليتوصّل إلى المعاني المنسجمة في النصّ عبر الالتفات إلى سياق الجملات ومجاورة الكلمات بعضها ببعض. وهذه العملية تمنحنا إدراكاً واستيعاباً أكبر لمعني النصّ خاصّة إذا كان نصّاً دينياً كالقرآن و(نهج البلاغة) وما جاء فيهما من مفرداتٍ وألفاظ. وبما أنّ القرآن نصّ يعمّ ويتجاوز زَمَكان نزوله؛ فالتوجّه والالتفات إلى سِعة ألفاظ القرآن مؤثّرٌ في فهمه. كما من الممكن أن ينطبق هذا المعنى على كلام المعصومين (ع). والتوسّع في الألفاظ عبارة عن «إيجاد مصاديق أكثر لمعني صريح لمفردة ما». وهذا ما يجعل القرآن آن يتجاوز زمكانه الخاصّ به (مطيع؛ ١٣٨٩: ٧٧).

أيضاً من المناهج المهمّة في فهم النصّ هو الالتفات إلى النسيج اللغوي؛ أي الأجواء التي تخلقها الجملات، وهى تمنح الطرفين في الحوار بعض المعلومات للإدراك والاستيعاب على نحوٍ أفضل (صفوي؛ ١٣٨٤: ٢١). ولفهم معنى المفردة جيداً ضمن النسيج اللغويّ؛ لابُدّ من دراستها نظراً للترابط الباطنيّ بين العناصر اللغوية، وعلاقات الاستبدال (باقري؛ ١٣٨٧: ١٩٨).

وعلاقة الاستبدال؛ هى العلاقة الموجودة بين ألفاظٍ تمّ استخدامها في مجاورة الأخرى في سياق الكلام (بي يرويش؛ ١٣٧٤: ٣). والهدف الحقيقيُّ من وراء مجاورة المفردات هو الانسجام بين المفاهيم والتصوّرات المتبادرة إلى الذهن من تلك المفردة، مع سائر المفردات المجاورة لها. ذلك لأنّ المفردات واللغات في نصّ القرآن وكلام المعصوم (ع) لم تستخدم بمعزلٍ عن غيرها من المفردات والدلالات، وإنّما تمّ استخدامها نظراً لمفردات العبارة الأخرى وبذلك يتّضح معناها عبر السياق.

أما نهج البلاغة فهو تفسيرٌ للقرآن/ الصامت/ (كلام الله) بلسانِ القرآن الناطق/ (الإمام عليّ عليه السّلام). ولهذا الكتاب علاقة وترابط كبير مع القرآن. تُعدّ علاقة نهج البلاغة مع مفاهيم وتعابير القرآن الراقية بصفتها تراثاً . دينيّاً وأدبيّاً جامعاً وعلاقةً نصية ومعنوية وثيقة، حتّى أنّ الإمام (ع) قد استخدم المفردات والألفاظ القرآنية في نطاقٍ واسع ضمن كلامه. وهذه العلاقة والترابط تمّت بطرُق مختلفة، من أهمّها؛ (التناصّ المركب). ففي هذا النوع من العلاقات يقوم الإمام (ع) باستخدام جزءِ الآية أو كلّها في نصّ نهج البلاغة. فمثلاً في خطبته رقم (٢٣٢) من نهج البلاغة يذكر هذه الآية في ثناء الله والتوصية بالتقوى: (وَسيقَ الَّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ اِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً) (الزمر؛ ٧٣)

أما الطريق الآخر لتكوين هذه العلاقة فهو (التناص في المفردات). والقرآن هو المصدر والمنهل العذب الذي استوحى منه الإمام علي (ع) المفردات والمضامنين الراقية التي نقرأها الآن في نهج البلاغة. كذلك فبالنسبة إلى موضوع (علاقة التناص في مضامين الكلام)؛ يستوحي الإمام مضامين الآية القرآنية ويعبّر عنها بتعابيره وألفاظه الخاصّة؛ فلا يشاهد القارئ أىّ لفظ من ألفاظ الآية القرآنية في كلام الإمام (ع) بشكل مباشر.

وفي هذا المقال يتمّ ذكر بعض النماذج مما ذُكر في نهج البلاغة من المفردات المعبّرة عن (الجنّة) في القرآن؛ ويكون ذلك عبر منهجية (التناصّ اللغوي). وغاية الإمام من استخدام مفردة (الجنّة) في نهج البلاغة؛ هو الاستدلال والاحتجاج، الشرح والتفسير، التعبير عن

1. Semantics

المضامين في غاية البلاغة، وبالتالي التأثير الأوسع على نفسيات المخاطب.

في الدراسات السابقة هناك مقالات أشارت إلى ما نحن بصدده، منها: (دلالة مفردة «النفس» في القرآن الكريم من منظور علاقات الاستبدال والترابط)، تأليف (عاطفة زرسازان)، و(الدلالات الاستعارية لمفردة «الجنة» نموذجاً في خُطَب نهج البلاغة؛ من منظور اللغويات المعرفية)؛ تأليف (عارفه داوودي)، و(بناء ونتائج الاستعارة المفاهيمية لمفردة «الجنّة» في القرآن الكريم)، من تأليف (السيد أبو القاسم حسيني ژرفا). وبعد الفحص والبحث في هذه العناوين لم نجد مقالاً بهذا العنوان الموجود الذي بحثناه. وهذا المقال يقوم بدراسة علاقات الاستبدال في تحليل دلالة مفردة (الجنّة) في سياق القرآن الكريم ونهج البلاغة بوجهة نظر جديدة عبر استخدام علم دلالة الألفاظ بناء على النسيج اللغوي، للعثور أخيراً على معنى (الجنّة) في النصوص الدينية عبر دراسة هذه العلاقات.

وردت مفردة (الجنّة) وجمعها: (جنّات) أكثر من مائة مرّة في القرآن، وحضورها المكثّف في نهج البلاغة دالٌّ على نطاقها الدلالي الواسع وأهميتها. يذكر الإمام عليّ (ع) لأهل الجنّة درجات وطبقات مختلفة؛ إذ لكل إنسان درجة ومقام يختلف عن الآخر في الجنّة حسب مُعتَقَده وعمله وفكره؛ إذن فمن الواضح أن بعضهم يتّخذ مسكنه في أعلى درجات الجنّة والبعض الآخر يكون في أدنى درجاتها وآخرون يتلقّون مقاماً بين هذا وذاك. ولهذا القسم الأخير أيضاً كما يقول الإمام في خطبته رقم (٨٥): «درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات». ففي الجنّة هناك درجات يتمايز بها البعض عن الآخرين. ونظراً إلى سياق الآيات ونسيجها نجد أنّ مفردة (الجنّة) وردت برفقة مفردات كـ(الخلد)، و(النعيم)، و(المأوى) و(عدْن)، و(الفردوس)، و(روضة)، و(الخيام)، و(الغرفة). كذلك وقد وردت هذه المفردة في نهج البلاغة باستبدال (الرّضى)، و(التقوى)، و(الإيمان)، و(العمل الصالح)، و(الإسلام).

إنّ أكثر النصوص التي تمّت دراستها تشير إلى أبدية الجنّة وخلودها. ففي مثل هذه التعابير: (جنّات الفردوس) و(جنّات عدن)، و(جنّة الخلد)، و(جنّة المأوى) في كلّها يشار إلى قوله: «خالدين فيها». وأيضاً فالإمام (ع) يشير إلى هذه الخصيصة في الجنّة تَكراراً في خُطَبه. إذن فالجنّة للذين عاهدوا الله فأفوا بعهودهم وخافوا عذاب الله وسخطه وحذروا الحساب يوم القيامة. وأولئك الذين صبروا لوجه الله على المشقّات وصبروا على طاعة الله وعلى فعل المعاصي وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقهم الله سرّاً وعلانية وهم يدرءون بالحسنة السيئة.

دراسة مفردة (الجنّة) في القرآن ونهج البلاغة

(الجنّة) لغةً؛ الحديقة ذات النخل والشجر، أو البُستان الذي لم تظهر أرضه لكثرة الشجر والورود فيه. يعبّر (الخليل بنُ أحمد الفراهيدي) عن الجنّة «بأنّها الحديقة أو البستان الذي فيه الشجر والمنتزه» (الفراهيدي؛ ١٤٠٩: ج٦، ٢٢). ولكن (ابن منظور) يعرّف الجنّة بأنّها تدلّ على الحديقة المشتملة على النخل وشجر الكرْم فقط، فإذا كان غير ذلك فإنّها تسمّى عنده (الحديقة) (ابن منظور؛ ١٤١٤: ج١٣، ١٠٠). أمّا (ابن فارس) فإنّه يعرّف الجنّة بأنّها الحديقة التي تغطيّ أرضَها الأشجارُ بوَرقها (ابن فارس؛ ١٤٠٤: ج١، ٤٢١). إذن، فإنّهم يرون وجه التسمية ووجه التعبير عن مقام الصالحين في الآخرة بالجنّة بسبب كثرة الأشجار والظلال فيه (الطريحي، ١٣٦٧: ج١، ٣٢٦). وآخرون يرون وجه التسمية خفاء نعَمها علينا في هذه الدنيا. (ابن فارس، ١٤٠٤: ج١، ٤٢٦). إذن فالجنّة مقام مستورٌ، مخزونٌ، طاهرٌ ارتضاه الله جلّ عُلاه. ويرى العلّامة المجلسي الجنّة مكاناً خفيّاً عن الخلق (المجلسي؛ ١٤٠٣: ج٩، ٣٠٧).

وردت مفردة الجنّة في القرآن تعبّر تارة عن كلّ بُستانٍ أو حديقة ذات أشجار تغطى أرضها (الكهف؛ ٣٢ و٤٠) وأخرى . وهو الاستعمال الغالب . وردت في معناها الخاصّ؛ مقام الصالحين والمؤمنين في الآخرة.

وردت مفردة الجنّة في نهج البلاغة وأصلها من مادّة (جَنَّ) ومشتقاتها بمعنى (المستور والمختبئ)، وجاء فعلها على صيغة اللازم والمتعدّي بنفسه والمتعدّي بغيره. وقد يعبَّر عن قلب الإنسان بال(جنان)؛ لأنّه يختفي داخل

صدر الإنسان. ويقال للبساتين والمزارع (جنّات)؛ لأنّها تغطّي سطح الأرض.

يقول الإمام (ع) في خطبته رقم (١٩٥) في وصف الله جلّ جلاله: «وَلاَ يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَلاَ تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَلاَ يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلاَ تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلاَ تُجِنُّهُ اَلْبُطُونُ عَنِ اَلظُّهُورِ وَلاَ تَقْطَعُهُ اَلظُّهُورُ عَنِ اَلْبُطُونِ». ويقال للدِرع (جُنّة) و(مجنّ)؛ لأنّه يحرس الإنسان ويستره في الحرب. يقول الإمام (ع) عن الجهاد في خطبته رقم (٢٧): «وَهُوَ لِباسُ التَّقْوى، وَدِرْعُ اللهِ الحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ». الـ(جِنّ) بكسر الجيم؛ كائنٌ غير مادّي، ذو شعورٍ وإرادة وهو مكلّف بالعمل بأوامر الله ونواهيه، يُبعَث يوم القيامة كالإنسان، وهو كالإنسان ينقسم إلى المؤمن، والمشرك، والمطيع، والعاصي وغيره من الأقسام. وقد وردت هذه المفردة مرّتين في خطبتَي رقم (١٨٢) و(١٨٣) في نهج البلاغة.

والجنّة[1] بمعني الحديقة والبستان الذي اختفت أرضه بالأشجار؛ وقد وردت كثيراً في نهج البلاغة. يرى الإمام (ع) في الخطبة رقم (١٦) بأنّ اكتساب الفضائل الأخلاقية كالتقوى؛ من أسباب دخول الجنّة إذ يقول: «فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ». كذلك فإنّه يعبّر عن كل من يؤمن بالمعاد ويرى الجنّة أمامه؛ يعبّر عنه بالشخص الذي يحاول ويسعى للوصول إلى الحق بقوله: «شُغِلَ مَن الْجَنَّةُ». ويعبّر الإمام علي (ع) السلام عن الجنّة بأنّها هدية وجزاء للمسلمين الحقيقيين في خطبته رقم (١٠٦): «والجنة سبقته». وجاء في (الخطبة؛ ٨٣): «وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اِشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَةَ اَلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارِ اِصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ وَزُوَّارُهَا مَلاَئِكَتُهُ وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ...»

دراسة في مفردة الجنّة بمحورية الاستبدال

ستتمّ دراسة أهمّ المفردات التي وردت في الاستبدال أو الترابط مع مفردة الجنّة؛ وذلك للتعرّف على دلالة هذه المفردة. نظراً للتعاليم الدينية نجد أن الجنّة لها بناء بشريّ. فالإنسان يحصد في يوم القيامة كلّ ما زرع من عملٍ في الدنيا: (جَزَاء وِفَاقًا) (النبأ؛ ٢٦) ويجد كلّ ما عَمِلَ في الدنيا حاضراً أمامه: (يَوْمَ تَجِدُ كلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ...) (آل عمران؛ ٣٠)[2]

وردت مفردة الجنّة باستبدال مفردات كالـ(فردوس)، و(دار السلام)، و(دار المقامة) وغيرها من المفردات. وهذا الاختلاف في التعبير هو على حسب عمل الإنسان نظراً إلى العدل الإلهي الذي يجعل لكل إنسانٍ مقاماً مختلفاً عن الآخر حسْبَ عمله.

وجنّة الخلد ـ تعني الأبدية ـ وردت باستبدال مفردة (التقوى): (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً) (الفرقان؛ ١٥). وجمع الجنّة (جنّات) وقد وردت برفقة (المتقين): (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (آل‌عمران؛ ١٥). و(جنات عدن) جاءت عبر منهج الاستبدال لـ(الخشية): (جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (البينة؛ ٨). و(جنّات الفردوس) جاءت مع (الذين آمنوا وعملوا الصالحات): (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (الكهف؛ ١٠٧).

أما في نهج البلاغة فقد وردت مفردة الجنّة مرافقةً لبعض المفردات نظير: «السبقة»، «السابقين»، «المتقين»، «مبشّراً»، «مآباً»، «ثواباً » وغيرها من الألفاظ.

يذكر الإمام علي (ع) في خطبته رقم (١٠٦) أنّ مآل قبول الإسلام هو دخول الجنة؛ في قوله: (الجنّة سُبقته): «...وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَلَ وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ الْوَلاَئِجِ مُشْرَفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنَافِسُ

١. يأتي شرحها في الملحَق.

٢. الكهف: ٤٩؛ الأنعام: ١٣٢؛ النحل: ٣٤؛ الأحقاف: ١٩.

السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالدُّنْيا مِضْمَارُهُ وَالْقِيامَهُ حَلْبَتُهُ وَالْجَنَّهُ سُبْقَتُهُ.»

كذلك في خطبته عليه السلام رقم (٢٣٢) يقول عن المتقين: «فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً» في قوله: «... الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً، وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً».

وفي الخطبة رقم (١٠٨) يقول عليه السلام: «ودعا إلى الجنّة مبشّراً»؛ بأنّ الله يبشّر الذين اتبعوا الحقّ والصراط المستقيم بالجنّة ونعمائها.

ونظراً للدراسات التي أُجريَت في هذا الباب نجد أنّ الإمام يجعل الجنّة مصير الذين آمنوا بالله وساروا على طريق الإسلام والصراط المستقيم وأنّ الله يبشّر المتّقين والسّابقين بالجنّة.

(جنّة الخلد) و(الخلود)؛ مفرداتان وردتا باستبدال (التقوى)

الخلد في اللغة؛ البقاء والدوام في مكان لا خروج بعده من ذلك المكان (الزبيدي؛ ١٤١٤، ج٤، ٤٣٧). وفي الاصطلاح؛ صفة للجنّة، بمعنى الأبدية. إذن فجنّة الخلد أبدية للمتقين ولا خروج لأهلها منها (مكارم شيرازي؛ ١٣٧٤، ج١٥، ٣٩).

وردت (جنّة الخلد) في القرآن الكريم مرّة واحدة جزاءً للمتقين: «قُلْ أَ ذَلِكَ خَيرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (الفرقان؛ ١٥)

يذكر المفسّرون إضافة (جنّة) إلى (الخلد) دليلاً على أنّ الجنّة بذاتها أبدية غير فانية؛ وذلك لأنّ كلمة (خالدين) في الآية التالية لها، تدلّ على أبدية سكنى أهل الجنّة فيها (طباطبائي؛١٤٧١: ج١٥، ٢٦٠).

يخبر الإمام (ع) السلام في خطبته رقم ١٠٩ بأنّ جزاء طاعة الله هو الخلود في الجنّة ومجاورة الله في قوله: «فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لاَ يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلاَ تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلاَ تَنُوبُهُمُ الأَفْزَاعُ، وَلاَ تَنَالُهُمُ الأَسْقَامُ، وَلاَتَعْرِضُ لَهُمُ الأَخْطَارُ، وَلاَ تُشْخِصُهُمُ الأَسْفَارُ...»

كذلك نجد في قوله (ع) في خطبته رقم (٨٥) بأن من يدخل الجنّة فإنّ له نِعماً لا زوال لها: «ولا يَهْرَمُ خالِدُها، ولا يَبْأَسُ ساكِنُها».

يرى الإمام (ع) في خطبته رقم (١٩١) بأنّ التقوى؛ المأوى والدرع الحصين أمام المزلّات والذنوب في الدنيا ونتيجتها دخول الجنّة الخالدة ويقول: «فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَ الْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ».

وفي الخطبة رقم (١٥٥) يقول عليه السلام بأنّ الجنّة قريبة من المتّقين: «تُزلَفُ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ». وفي الخطبة رقم (١٩٣) يقول عليه السلام: «فَهُمْ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ». ويعبّر عن التقوى بأنّها سبب الفلاح في يوم القيامة وهي الفكاك من العقاب العذاب المقيم.

إذن فالقرآن ونهج البلاغة يعبّران عن جنّة الخلد باستبدال طاعة الله والتقوى.

(الجنّة العالية) و(الرضا) باستبدال (أصحاب اليمين)

عالية؛ من الـ(علوّ) بمعنى الارتفاع، الرفعة والأفضلية. والمراد من (جنّة عالية)؛ الرفعة المكانية والرفعة في المقام والدرجة (قرشي بنائي؛ ١٣٧١: ج٥، ٣٧). وهذه الكلمة بمعنى رفيع الدرجة، أفضل الأماكن، والجنّة التي لها شأن ومقام رفيع، وفيها للإنسان من النِعَم؛ «ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر». وقد وردت مرّتين في القرآن في سورَتَي (الحاقّة) و(الغاشية): (فَهُوَ فِي عِيشةٍ رَّاضِيةٍ • فِي جَنَّةٍ عالِيةٍ) (الحاقه؛ ٢١ و٢٢). ففي هذه الآيات جاء ذكر مواصفات أصحاب اليمين؛ وهم الذين يؤتَونَ كتاب أعمالهم بأيمانهم ويكون جزاؤهم الجنّة العالية؛ وهي المكان الذي يعيشون فيه راضين مرضيين. ومن أوصافها أنّ الفواكه فيها مبذولة سهلة المنال والأكل والشرب فيها يهنأ للإنسان لا يملّ منه أبداً.

أمّا قوله في الآية (١٠) من سورة الغاشية: (فِي جَنَّةٍ عالِيةٍ» فيصف حالاتِ المؤمنين يوم الحشر حيث وجوههم مستبشرة ضاحكة لما قدّموا من مساعيَ لِرضى الله فجزاؤهم جنّةٌ عالية. وقد وصفهم الله في هذه السورة بستّة أمور: «لا تسمع فيها لاغية»، و«فيها عينٌ

جارية»، و«فيها سررٌ مرفوعة»، و«أكواب وضوعة»، و«نمارق مصفوفة»، و«زرابيُّ مبثوثة».

يذكر الإمام عليّ (ع) في خطبته رقم (٩٠) في نهج البلاغة بأنّ جزاء المهتدين والذين يحبّون الله وأولياءه هو الجنّة. وفي هذه الخطبة يعبّر الإمام عن هذا المضمون بـ(جنّته) وأضاف الجنّة إلى الضمير لتدلّ على أنّ الجنّة هذه خاصّة به وهي تختلف عن سائر درجات الجنان؛ وهذا المعنى جاء بهذا التعبير منه عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ وَلَا يُحِبُّنَا».(المجلسي، ١٤٠٣، ج٢٦، ٣٤٦)

كذلك فإنّ الإمام يجعل الناس في ثلاثة أقسام في خطبته رقم (١٦)؛ فكلّهم يحاولون ويسعون وليس أمامهم إلا طريق الجنّة أو النار. فبعضهم يسعى إلى الحق وهو من أهل النجاة، وبعضهم يسير ببُطء وهم يرجون رحمة الله، وآخرون يقصّرون فيدخلون النار. والذي وصل إلى مقام الرّضى وأسس عمله على التقوى فلا يحبط عمله ومصيره إلى الجنّة. وهذا المعنى جاء في قوله: «شُغِلَ مَن الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى. اليمِينُ وَالشِّمَالُ مَضَلَّةٌ وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَإِليهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ... لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فاسْتَتِروا فِي بُيوتِكم وأَصْلِحُوا ذاتَ بَينِكم والتَّوبَةُ مِن ورائِكم ولا يحْمَدُ حامِدٌ إلّا ربَّه ولا يلُمْ لائِمٌ إلّا نَفْسَه». (نهج البلاغة، خطبة ١٦)

ونظراً إلى أنّ نهج البلاغة قرين القرآن والتالي له في المقام؛ نجد فيه أن الجنّة جاءت عبر استبدال أصحاب اليمين وهي منزل الذين اتّقوا وآمنوا بالله.

(الفردوس)؛ واستبدالها بـ(الإيمان) و(العمل الصالح)

(الفردوس)؛ أعلى طبقات الجنّة؛ وهي بمعنى الحديقة والبستان (ابن‌منظور؛ في شرح مفردة «فردوس»). وفي نوعية هذه الحديقة أو البستان خلاف (ياحقي؛ ١٣٧٤، ج٣، ١١٠٢)؛ فبعض اللغويين يراها مفردة من جذور رومية بمعنى البستان. وآخرون يرونها مفردة سريانية بمعنى حقل العِنب؛ وأصلها (فرداس). وبعض آخر من اللغويين يراها مفردة عربية؛ بمعنى الحديقة المليئة بالأشجار وأكثر شجرها الكرْم (طباطبايي؛ ١٤٧١: ج١٣، ٣٩٨).

ومعنى هذه المفردة في الاصطلاح؛ بيان كثرة نِعَم الجنّة وتنوّعها واجتماع كلّ أسباب الراحة فيها؛ «وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ (الزخرف؛ ٧١) (قرشي بنائي؛ ١٣٧١، ج٥، ١٥٩).

أمّا تفسير مجمع البحرين فيعبّر عنها بالحديقة المحتوية على شجر الكرْم وسائر أنواع الشجر (الطريحي؛ ١٣٦٧، ج٣، ٣٧٩).

ويشير (الطبرسي) في تفسيره: «البستان؛ إذا كان فيه الكرْم فهو؛ فردوس» (الطبرسي؛ ١٣٧٢، ج١، ١٣٠). و(الزمخشري) يقول في الكشّاف: «الْفِرْدَوْسُ: هو البستان الواسع الجامع لأصناف الثّمر» (الزمخشري؛ ١٣٨٦، ج٣، ١٧٨).

وقد وردت هذه المفردة في آيتين من القرآن متحدّثة عن سعة النَعماء في الجنّة؛ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً • خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً (الكهف؛ ١٠٧ و١٠٨). الفردوس؛ حديقة جُمع فيها كلّ المواهب والنِعَم وهي أفضل حدائق الجنّة (مكارم شيرازي؛ ١٣٧٤، ج١٢، ٥٦٣).

وقد وردت (جنّات الفردوس) مع (نُزلاً) في القرآن دالّةً على أنّ هناك ثوابا وعقاباً وراءَ الجنّة والنار ولكنّه لم يتمّ شرحه هنا (طباطبائي؛ ١٤٧١، ج١٣، ٥٤٩).

كذلك وردت هذه المفردة في قوله: «الَّذِينَ يرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (المؤمنون؛ ٢٣، ١١). الفردوس أعلى وأفضل مراتب الجنّة؛ ونظراً لطبيعة الإنسان المتطلّبة للتغيير والتنويع إلا أنّ أهل الفردوس لا يطالبون في تغيير مكانهم أبداً. إذن فالفردوس مقامٌ فوق الجنّة والجحيم والثواب والعقاب؛ وذلك لأنّ (وإن كانت) كلّ مراتب ودرجات العالَم، سواء كانت من النِعَم المادّية أو المعنوية؛ مطلَقّة لا يعتريها نقص، إلّا أنَّ الله سبحانه وتعالى قد خَصّ عباده الخواصّ بنِعَمٍ، تركها خفية علينا لأنها خارجة عن إدراك النفوس والأذهان (الطبرسي؛ ١٣٧٢، ج٤، ٣٣).

يرى الإمام عليّ (ع) أنّ مصير المتّقين هو الجنّة والحياة الخالدة حين يقول في خطبته رقم (١٨٣) في نهج البلاغة: «وَيُخَلِّدُهُ فِيمَا اِشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنْزِلُهُ مَنْزِلَةَ اَلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اِصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلُّهَا عَرْشُهُ وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ وَزُوَّارُهَا مَلاَئِكَتُهُ وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ...». ويقول كذلك عليه السلام في خطبته رقم (١٠٩): «فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ».

فنظراً إلى سياق الآيات وكلام أمير المؤمنين عليّ (ع) نجد أنّ (جنّة الفردوس) وردت باستبدال (الإيمان) و(العمل الصالح).

وأهل الجنّة في جنّة الفردوس خالدون ولا يؤمَرون بالخروج منها أبداً. الصابرون والمتّقون هم الذين يرثون الفردوس؛ بمعنى أنّ الفردوس دائمة للمؤمنين الذين لهم مقام كبير من الإيمان والعمل الصالح. وقد خصّها الله للمؤمنين وليس لأحدٍ أن يشاركهم فيها. وجنّة الفردوس هي جزاء: «الذين هم في صلاتهم خاشعون»، و«الذين هم عن اللغو معرضون»، و«الذين هم للزكاة فاعلون»، و«الذين هم لفروجهم حافظون • إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين»، و«الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون»، و«الذين على صلواتهم يحافظون» فمن كان كذلك فهو يرث الفردوس ويَخلُدُ فيها.

(جنّات عدن) واستبدالها بـ(الخشية)

إنّ أعلى درجات الجنّة خصَّصه اللهُ للمقرّبين؛ وهي مقام الأنبياء والأئمّة والشهداء والصالحين والصدّيقين. ومقامها رفيع بحيث فيها «ما لا عينٌ رأت ولا خطر على قلب بشر» مع ذلك فإنّ البعض يستند باستخدام هذه المفردة على صيغة الجمع بأنّ (عدْن) بمعنى محل الإقامة والسكني، وهو لفظ عامّ أُطلق على عموم الجنّة (طباطبائي؛ ١٤١٧، في شرح سورة التوبة؛ الآية ٧٢).

وأكثر اللغويين يرون أنّها مفردة عربية من مادّة (ع ـ د ـ ن)؛ بمعنى التوطُّن أو الإقامة في المكان والوقوف فيه (الزبيدي؛ ١٤١٤: ٥٥٣).

وقد وردت هذه المفردة في القرآن أحد عشر مرّة؛ والمراد منها الخلود والدوام، أي؛ جنّات الاستقرار والخلود (قرشي بنائي؛ ١٣٧١، ج٤، ٣٠٤).

أمّا (جنات عدن) فمن أعلى مراتب الجنّة؛ ونظراً إلى معنى المفردة في اللغة؛ فهي في وسط الجنّة. والحال فيها كما في آيتَي (٢٣ و٢٤) من سورة (الرعد): «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ.سَلَٰمٌ عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُمْۚ فَنِعمَ عُقبَى ٱلدَّارِ». والآية تشير إلى أنّ الصالحين من العائلة الواحدة أيضاً يسكنون ويعيشون جنباً إلى جنبٍ ويسعدون بمجاورة بعضهم البعض. وذلك جزاء الصّبر والاستقامة التي قدّمها الصالحون والمؤمنون في حياتهم (المجلسي؛ ١٤٠٣، ج٧١، ٩٢).

(جنّات عدن)؛ هي جنّة الإقامة (طباطبائي؛ ١٤١٧، ج١٣، ٣٠٥). ووجه التسمية فيها؛ خلود أهلها فيها (نفس المصدر؛ ج١٤، ٧٩). وقوله: «جنّات عدن مفتَّحة لهم الأبواب»؛ كناية أن ليس فيها نعمة يُمنَعُ أهلُ الجنّة من نيلها، وأنّ تلك النِعَم قد خُلقت من أجلهم (نفس المصدر؛ ج١٧، ٢١٨). وقد روىَ أن ليس فيها إلا الأنبياء والشهداء والصالحون (الطوسي، ١٣٨٣، ج٥، ٢٥٩).

يقول الإمام عليّ (ع): «وَمَنْزِلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسلَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَهِيَ وَسَطُ الْجِنَانِ، وَأَقْرَبُهَا مِن عَرْشِ الرَّحْمَن جَلَّ جَلَالُهُ. وَالَّذِينَ يسْكُنُونَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ الإِئِمَّةُ الاثْنَا عَشَرَ» (صدوق؛ ١٣٨٢، ج١، ٣٠٠).

يرى الإمام (ع) في نهج البلاغة أنّ النية الصادقة والباطن الطاهر النزيه عاملان لدخول العباد إلى الجنّة: «وإنَّ اللهَ سبحانَه يدخِل بصدقِ النّيةِ والسريرة الصالحة مَن يشاءُ مِن عبادِه الجنّةَ» (الحكمة؛ ٤٢). وكذلك يعرّف عليه السلام في خطبته رقم (٨٣) بأنّ الجنّة هي الثواب والوصول إلى النِعَم ويقول: «كفى بالجنة ثواباً ونوالاً».

إذن بالنظر إلى آيات القرآن وكلام أمير المؤمنين عليّ (ع) نعلم أنّ (جنات عدن)؛ منزل المتّقين وقد وعدها الله سبحانه وتعالى لعباده الذين اتّقوا وآمنوا وعملوا الصالحات. وللمتقين فيها ما يشاؤون وهي ونِعَمُها لن تزولا أبداً. أبوابها مفتوحة للمتّقين وهم (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى

الْأَرَائِكِ) (الإنسان؛ ١٣) بعزّة وكرامة. (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) (الرعد؛٢٣) فيقولون لهم: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد؛ ٢٤)، و(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) (مريم؛ ٦٢) فأولئك؛ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) (البينة؛ ٨) أي؛ ذلك الرّضى لمن نال مقام الخشية من الله سبحانه وتعالى.

(جنّة النعيم) والاستبدال بـ(الإيمان) و(الولاية)

جنّة النعيم؛ هى أول مكان في الجنّة. وسالك طريق الحقّ يشاهد في هذه الجنّة من النِعَم ما لا يمكن أن يتخيل: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) (الزخرف؛ ٧١). النعيم؛ بمعنى النعمة الواسعة الوافرة (قرشي بنائي؛ ١٣٧١، ج٧، ٨٦). يقول الراغب: «النَّعِيمُ؛ النّعمة الكثيرة» (الراغب الأصفهاني؛ ١٣٨٢، ج١، ٤٩٩).

وقد وردت هذه المفردة في القرآن سبعة عشر مرّة كلّها تتحدّث عن النِعَم الموفورة في الجنّة إلا في قوله: (ثم لَتُسئلُنَّ يومَئذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (التكاثر؛ ٨). ويعتقد المفسّرون بأنّ في هذه الآية الأخيرة؛ المراد بالنعيم؛ نعمة الولاية، وهذا أمر يتعلّق بالدنيا. وقد جاء هذا المعنى في الروايات عن المعصوم (ع) يقول: «نَحْنُ النَّعِيمُ» (المجلسي؛ ١٤٠٣، ج٢٤، ٥٧).

يرى العلّامة الطباطبائي أنّ (النعيم)؛ بمعنى الولاية ويقول: «النعيم؛ الولاية. فالمراد من (جنّة النعيم)؛ جنّة الولاية» (طباطبائي؛ ١٤١٧، ج١٩، ٢٠٨).

إذن فالنعيم عبارة عن النِعَم التي أنعم الله بها على عباده، ومن الواضح أنّ ولاية أهل البيت (ع) أفضل هذه النِعَم؛ لأنّ بهديهم وإرشادهم نستطيع استخدام سائر النِعَم في محالّها ونشكر الله عليها. والمعصومون هم الوسائط لنِعَم الله على عباده.

(فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ) (الواقعة؛ ٨٩). الرَّوح؛ بمعنى التنفّس، والريحان؛ نباتٌ طيبُ الرائحة، فتحوّل معنى الرّوح؛ إلى كلّ شيء يشير إلى الحياة والراحة، وتحوّل معنى الريحان؛ إلى كلّ نعمة ورزق يُسعِدُ الإنسان. إذن فالرَّوح والريحان يدلّان على كلّ أسباب الراحة والارتياح وكلّ النِعَم والبركات من قِبَل الله سبحانه.

إذن فـ (جنّة نعيم) المذكورة تدلّ على أنّ الرَّوح والريحان يكون بانتظار المؤمنين المقبلين على الموت والمدفونين في القبور والذين هم في عالَم البرزخ.

(فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (الواقعه؛ ١٢؛ والصافات؛ ٤٣)؛ وهذا التعبير يدلّ على جميع النِعَم المادّية والمعنوية في الجنّة ويشير إلى أنّ مصدر النِعَم كلّها في الجنّة، خلافاً لحدائق الدنيا وبساتينها فهى قد تكون تارة سبباً للحياة وأخرى من أسباب الجهد والعناء؛ وكذلك أحوال المقرّبين تختلف في الآخرة عما كانت في الدنيا؛ وذلك لأنّ مقامهم الرفيع في الدنيا يجلب معه بعض المسؤليات ولكنه في الآخرة لا يجلب لهم إلا النعمة (نفس المصدر؛ ٢٠٦).

(تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (يونس؛ ٩) يذكر الله –من بين كلّ منازل الجنّة– أنّ (جنّات النعيم)؛ جزاء الذين اهتدوا للإيمان، وكذلك يذكر –من بين جميع النّعَم– أنهاراً تجري من تحتهم في الجنّة (طباطبائي؛ ١٤١٧، ج١٩، ١٠).

كذلك في الآية (١٢) من سورة الواقعة وردت (جنّات النعيم). فـ(جنّة نعيم)؛ جنّة واحدة ولكنّ (جنّات النعيم)؛ تدلّ على أنواع الجنان –خاصّة بالمخلصين– ذُكرت في آيات سورة (الرحمن)؛ وهى جنان روحانية ومعنوية، وأعلى درجةً من الجنان المادّية وفيها ما لا يمكن وصفه من النِعَم، عكس الجنان المادّية التي يمكن وَصفُ ما فيها.

يرى الإمام علي (ع) في خطبته رقم (١٩٠) أنّ معرفة الله ورسوله (ص) وأهل البيت (ع) سبب دخول الجنّة ونيل مقام الشهادة: «فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اَللَّهِ وَاِسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ وَقَامَتِ اَلنِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلاَتِهِ لِسَيْفِهِ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْ ءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً».

وكذلك قال في خطبته رقم (١٥٢): «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ». إذن فمعرفة الله والرسول (ص) وأهل البيت (ع) أهمّ ما يملكه الإنسان للدخول في جنّة الخلد. كذلك من المشروط أن يعرفه أهل البيت أيضاً أنّه من شيعتهم وأنّه مؤمنٌ حقيقيّ.

كذلك وإن كانت معرفة الله والرسول وأهل البيت من أهمّ المسائل في الدخول إلى الجنّة إلى أنّها ليست الشّرط التامّ، وهناك شروط أخرى أيضاً؛ منها مودّة أهل البيت ونصرتهم مضافاً إلى معرفتهم، كما قال الإمام (ع) في خطبته رقم (١٠٩): «ناصرُنا ومحبّنا ينتظر الرحمة».

ونظراً إلى سياق الآيات المذكورة وإلى كلام أمير المؤمنين؛ هناك مَن يرث جنّات النعيم؛ وهُمُ الصالحون والصادقون. لذلك فإنّ نبيّ الله إبراهيم (ع) يدعو الله أن يجعله من الصالحين والصادقين وورثة جنّة النعيم. وجنّة النعيم مختصّة بالمؤمنين الذين يعملون الصالحات، وكذلك المتّقين الذين هم عباد الله المخلصون السّابقون في الأمور.

وحسن الخُلق والسخاء والخشية من الله من عوامل الدخول إلى الجنّة. يقول الإمام عليّ (ع) في الحكمة رقم (١٥٠): «لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو اَلْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَل». وفي وصف جنّة النعيم وما فيها لأهلها يقول الله سبحانه: (أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ • فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ • فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ • عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ • يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ • بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ • لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ • وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ • كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) (الصافّات؛ ٤١ –٤٩)، و(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا • إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا) (الواقعة؛ ٢٥ –٢٦).

«جنّة المأوى» باستبدال «سدرة المنتهى»

جنّة المأوى؛ مكان آخر من الجنّة، وهى –بكلّ نِعَمها– أوّل وسيلة لاستضافة ضيوف الله. والـ(مأوى)؛ اسم مكانٍ من مادّة (أَوَى)؛ بمعنى النزول والمكان الّذي يقيم فيه الإنسان (قرشي بنائي؛١٣٧١، ج١، ١٤٥). المأوى؛ محل الإقامة والاستراحة. وذكر (جنّة المأوى) باستبدال (سدرة المنتهى) يدل على قربها وأهمّيتها. المأوى؛ المكان الذي يسكن فيه الإنسان ويأوي إليه ومفردة (نُزُل) تدلّ على كلّ ما يتمّ تقديمه للضيف من طعام وشراب وغير ذلك (طباطبائي؛ ١٤١٧، ج١٦، ٢٦٤).

ورد هذا التركيب في سورة النجم بصيغة الإفراد وفي سورة السجدة بصيغة الجمع؛ في كلّ سورة مرّة واحدة. أمّا في سورة السجدة ففي الآية (١٩) يقول الله تعالى: (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). وأما في آيتَي (١٤ و ١٥) من سورة النجم فيقول الله تعالى: (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ • عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ) جنّة المأوى قريبة من (السّدرة)؛ السدرة الواقعة في نهاية السماوات (طباطبائي؛ ١٤١٧، ج١٩، ٣٢). يقول الإمام عليّ (ع) في الحكمة رقم (٤٢): «وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ الْجَنَّةَ». ويصف الإمام هؤلاء الأشخاص المتقين بأنّهم قد رأوا الجنّة بأعينهم؛ في خطبته رقم (١٩٣): «فَهُم والجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَاها، فهُم فيها مُنَعّمون». إذن فهى أوّل مكانٍ لاستقبال ضيوف اللهِ المؤمنين.

فنظراً للآيات وكلام أمير المؤمنين نجد أنّ جنّات المأوي هى مقام الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وهى محلّ استضافة وإكرام وعطاء جزاءً لما عمل هؤلاء المؤمنون في الدنيا.

وهكذا يصف الله أصحاب جنّة المأوى في القرآن الكريم: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ • تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (السجدة؛ ١٥ –١٦) كذلك يقول الله: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى • فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (النازعات؛ ٤٠ –٤١).

(الروضة)؛ والاستبدال بـ(الإيمان) و(العمل الصالح)

الروضة؛ الأرض المخضرة الجميلة، والأرض المليئة بالماء؛ ينبت فيها أنواع النبات (ابن‌منظور؛ في شرح «الروض») وفي ترجمات القرآن الأولى الفارسية، قام المترجمون والمفسرون بترجمة هذه المفردة؛ بـ(مَرغزار) و(بوستان) (ياحقى؛ ١٣٦٧، ج١، ٨١٢).

وردت مفردة الروضة في القرآن مرّتين. على صيغة الإفراد مرّة، وأخرى على صيغة الجمع. أمّا استخدامها على صيغة الإفراد ففي سورة (الروم)؛ في تقسيم الناس يوم القيامة إلى أصحاب الجنّة وأصحاب النار وبيان صفات كلّ قسم منهما؛ يقول الله سلحانه وتعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ

(الروم؛ ١٥). أما استخدامها على صيغة الجمع ففي سورة الشورى: (تَرَي الظّالِمينَ مُشْفِقينَ مِمّا كسَبُوا وَهُوَ واقِعٌ بِهِمْ وَالَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ في رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما يشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِك هُوَ الْفَضْلُ الْكبيرُ) (الشوري؛ ٢٢).

يرى الإمام عليّ (ع) أنّ أهمّ العوامل لدخول الجنّة هى معرفة الله ورسوله (ص) وأهل البيت، ويقول في خطبته رقم (١٦٧): «إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَاصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ! أَدُّوهَا إِلَى اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ». إذن فالإيمان والعمل الصالح سببان في دخول الجنّة.

والإمام (ع) يذكر ويؤكد أنّ أهمَّ الأعمال هى الوفاء بالواجبات ويذكرها كحق من حقوق الله. إن أداء الواجبات الإلهية على الوجه الصحيح الذي يرضي الله، ومطابقة الاعتقادات والعقائد مع أفعال الإنسان، هو من صفات الإنسان الذي يكون مقامه يوم القيامة جنة الخلد. يقول الإمام في الحكمة رقم (٤٢): «وَإِنَّمَا الأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالأَيْدِي وَالأَقْدَامِ». كذلك عندما يتحدّث الإمام (ع) عن الإسلام يقول: «... والجَنّةُ سُبقَتُهُ» (الخطبة ١٠٦). والجنّة مكافئة الإسلام لِمن فاز في تسابق اعتناق الإسلام. وقد قال أمير المؤمنين (ع) في خطبته رقم (١٩٨): «فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اَللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلاَعِكُمْ وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ فَإِنَّ طَاعَةَ اَللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ».

والروضات من أفضل أمكنة الجنّة؛ والمؤمنون الذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعد ذلك، يتقبّل الله توبتهم ويدخلهم الجنّة، إلا أنّهم لا يَرِدُون الروضات؛ فإنّها تختصّ بأصحاب الأعمال الصالحة من المؤمنين (مكارم شيرازي؛ ١٣٧٤، ج٢٠، ٤٠٥). إنّهم يدخلون حدائق مخضرة أرضها بالنباتات وممتلئة سمائها بأشجارٍ تُظلّ على أرضها(خزاعي النيسابوري؛ ١٣٦٦، ج٧، ١٢٠). ونجد في القرآن ونهج البلاغة أنّ مفردة الروضة وردت باستبدال الإيمان والعمل الصالح. والإمام (ع) يحدّثنا أنّ أهمّ الأعمال هو اعتناق الإسلام، والقيام بالواجبات الإلهية، تطابق المعتقدات والأعمال.

(الغرفة) الاستبدال بـ(التقوى) و(العمل الصالح)

من أهمّ الأماكن العليا في الجنّة؛ الغُرَف. وهى في اللغة؛ الحُجرة التي تُبنى فوق سائر الحُجَر، والعلّيّة والارتفاع من البيت والقصر. وفي الروايات وردت كنايةً عن الرفعة والمقام العالي في الجنّة للخواصّ من الناس. وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: (لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) (الزمر؛ ٢٠).

وقد استُخدمَت هذه المفردة في القرآن في معنيين؛ الأول: غَرْف الماء باليد. والثاني: الطابق والبناء العُلويّ (الفيومي؛ ١٤٠٤، ج١، ٤٤٥) وأصل معناها؛ الإعلاء والتشييد، والبناء المرتفع، والحُجرَة المبنية في الطابق العُلويّ (مصطفوي؛ ١٣٩٥، ج٧، ٢١٠). والـ(غُرَف) وردت سبع مرّات في القرآن الكريم. مرّة واحدة وردت بصيغة الفعل الماضي في قوله: (إِلَّا مَن اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) (البقرة؛ ٢٤٩) وفي الحالات الأخرى استُخدمَت بصيغة اسم المفردِ والجمع؛ «الْغُرْفَةَ»، «غُرَفًا»، «الْغُرُفَاتِ»، «غُرَفٌ»، و«غُرفَة». وفي خمسة مواضيع أخرى من هذه الاستعمالات يرادُ معنى الغُرفة المبنية فوق بناء وغرفة أخرى وهى أعلى من أرض المبنى وذلك كناية عن المقام الرفيع في الجنّة.

الله سبحانه وتعالى يبين صفات (عباد الرحمن) في قوله: (أُولٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) (الفرقان؛ ٧٥). وقد وردت في بعض الآيات على صيغة الجمع: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً) (العنكبوت؛ ٥٨)، و(إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولٰئِك لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) (سبأ؛ ٣٧). والغُرَف في أعلى مراتب الجنّة من حيثُ المكانة والمكان؛ لأنّ أهل التقوى من حيث المكان يعيشون في قصور وعمارات عالية تُطلّ

على الأطراف، ومن حيث المكانة فإنّ لهم مقاماً كبيراً عند ربّهم. وقد أشير إلى الغُرف العالية في الجنّة ومناظرها لأهل التقوى في قوله: (لكنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) (الزمر؛ ٢٠). وأهل الجنّة في غرفاتهم آمنون من العذاب إذ يقول الله سبحانه: (وَهُمْ فى الْغُرُفَتِ ءَامِنُونَ) (سبأ؛ ٣٧)

الغرفة؛ البيت الفائق في الجمال الواقع في مكان مرتفع؛ وهو المقام والمسكن الأبديّ لأهل الإيمان: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِى مِن تَحْتهَا الأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِين) (العنكبوت؛ ٥٨-٦٠). وقوله «لَنُبَوّئنّهم»؛ يدلّ على أنهم يتّخذون منزلاً في هذه الغُرَف خالدين فيه (طباطبائي؛ ١٤١٧، ج١٦، ٢١٥). ومن مواصفات هذه الغُرفِ أن تجري الأنهار من تحتها كما في سورة (الأعراف؛ ٤٣): (تجْرِى مِن تحْتِهِمُ الأَنهَارُ)؛ بمعنى أنّ المؤمنين وأصحاب الأعمال الصالحة يسكنون قصوراً عالية تجري الأنهار من أسفلها (نفس المصدر، ج٨، ١٤٤).

إذن فإنّ الله وعد المتّقين بغُرَفٍ «من فوقها غُرف مبنية تجري من تحتها الأنهار...». ويحدّثنا الإمام (ع) في خطبته رقم (٨٢) بأنّ الجنّة جزاء المؤمنين والمتّقين فيقول: «فَكَفَى بِالْجَنَّهِ ثَوَاباً وَنَوَالًا وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالًا وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً وكفي بالكتاب حجيجاً وخصيماً».

وفي الخطبة رقم (١٩١) يرى الإمام (ع) أنّ التقوى والإيمان بالله هو الطريق إلى الجنّة؛ إذ يقول: «فإن التقوى في اليومِ الحِرْزُ والجُنّةُ وفي غدٍ الطريق إلى الجَنّةِ». وهو عليه السلام يأمر الناس في خطبته رقم (١٦١) بالتحلّي بالصبر والتقوى وطاعة الله؛ ويصرّحُ أنّ هذه الأمور تؤدّي إلى الفلاح يوم القيامة والنجاة من العذاب الأبديّ: «أُوصيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَطاعَتِهِ فَإنَّهَا النَّجاةُ غَداً وَالْمَنْجاةُ اَبَداً» والمضمون نفسه يتكرر في الخطبة رقم (١٤١) في قوله عليه السلام: «أُوصِيكُم عِبَادَ اللهِ بِتَقوَى اللهِ التي هىَ الزَّادُ وبِهَا المَعَاذُ؛ زادٌ مُبْلِغٌ ومَعَاذٌ مُنْجِحٌ».

كما سئلَ الإمام علي عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله سلم: «يا رسول الله، ما معنى قوله جلّ وعلا: «غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيةٌ»؟ قال (ص): «إنَّ اللهَ جَعَلَ تِلكَ القُصُورَ لِأَصحَابِهِ فَأبوَابُها مِنَ اليَاقُوتِ وَالدُّرَرِ، وَسَقفُهَا مِن ذَهَبٍ، وَمَسَانِدُهَا مِن فِضَّةٍ، لِكُلّ بَابٍ مِنهَا أَلفُ بَابٍ مِن ذَهَبٍ، وَعَلَى كُلّ بَابٍ مَلَكٌ، وَهُنَاك فُرُشٌ مُلَوَّنَةٌ مِنَ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاج بَعضُهَا فَوقَ بَعضٍ وَكُلُّ شَيءٍ مَملُوءٌ بِالمِسكِ وَالكَافُورِ وَالعَنبَرِ» (المجلسي، ١٤٠٣، ج٨، ١٢٨).

إذن فنظراً إلى سياق الآيات وكلام أمير المؤمنين (ع)؛ أعلى وأفضل درجات الجنّة وردت عبر منهج الاستبدال بمفردات كال(تقوى)، (الإيمان)، (العمل الصالح)، و(الصبر). وذلك جزاء المتّقين كما جاء في قوله: (لكن الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) (الزمر؛ ٢٠).

الخاتمة والاستنتاجات

١. هناك علاقة وثيقة بين مفاهيم ودلالات النصوص في نهج البلاغة والقرآن الكريم، كذلك فإنّ استخدام الإمام (ع) للآيات القرآنية في كلامه يُعَدّ من الصفات البارزة لنهج البلاغة.
٢. دافِع الإمام من استخدام النصوص القرآنية في كلامه هو؛ الاستدلال والاحتجاج، الشرح والتفسير، التعبير عن المضامين بتزويدها بالبلاغة، وبالتالي التأثير الأكبر على نفس المخاطب.
٣. الجنّة والنار؛ حاصل أعمال الإنسان. وهذا المقال يقدّم دراسة حول مفردة (الجنّة) في القرآن ونهج البلاغة بمنهجية علم دلالة الألفاظ وبمحورية (الاستبدال) بين الألفاظ في النصوص.
٤. مفردة (الجنّة) وردت عبر منهج الاستبدال بمفردات كال(تقوى)، و(الرّضى)، و(الإيمان)، و(العمل الصالح)، و(الخشوع)، و(الصبر)، و(الولاية)؛ مما يدلّ على أنّ هذه هى العوامل في الدخول إلى الجنّة.
٥. مفردة الجنّة في نهج البلاغة لها اتّحاد واندماج نسبيّ في

المعنى والدلالة مع (الإسلام) ومعرفة الله و رسوله (ص) والنصرة والمودّة لأهل بيته عليهم السلام؛ وكلّ ذلك يدلّ على الجنّة بنوع من الأنواع.

٦. نظراً إلى أنّ في القرآن ونهج البلاغة فصاحة وبلاغة وعلاقة وثيقة لا نظير لها؛ فإنّ الإمام (ع) يستخدم المفردات، والتعابير، والدلالات القرآنية في كلامه كثيراً. فنجد أنّ المفردات التي وردت باستبدال الجنة في نهج البلاغة والقرآن لهما علاقة كبيرة. وهذه العلاقة حصلت على نحو العلاقات الدلالية، واللغوية.

٧. الجنّة؛ محل إقامة أبدية للمؤمنين والمتّقين. وأكثر الموارد التي تمت دراستها تدلّ على أبدية الجنّة وخلودها؛ (جنّات الفردوس)، و(جنّات عدن)، و(جنّة الخلد)، و(جنّة المأوى).

٨. يشير الإمام عليّ (ع) في نهج البلاغة إلى خلود الجنّة. والإيمان بالله وامتثال ما أمر به الله ورسوله (ص) وأهل بيته (ع)، وتطابُقِ العمل مع المعتَقَد، والنية الخالصة، والتقوى والصبر؛ من عوامل الدخوال إلى الجنّة، وهى أسوة ومنهج تربويّ للوصول إلى الكمال.

٩. وفقاً لكلام الإمام (ع) إنّ أهم ميزات أهل الجنّة؛ معرفة الله ورسوله (ص) وأهل بيته(ع)، وكذلك معرفة الأئمّة لهم. ومعنى المعرفة؛ ليس التعرّف الظاهريّ؛ وإنّما هو بمعنى أن الإنسان يصعد بنفسه نحوَ الكمال حتى أنّ أهل البيت عليهم السلام يتقبّلونه من شيعتهم التابعين لهم. لذلك فلا بُدّ من انطباق عمله مع سيرتهم عليهم السلام.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ. ق)، «لسان العرب»، بيروت، دار صادر.

ابن فارس زكريا، أبو الحسين أحمد، (١٤٠٤هـ. ق)، «معجم مقاييس اللغة»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي.

خزاعي النيسابوري، حسين بن علي بن محمد، (١٣٦٦هـ. ش)، «روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن»، العتبة الرضوية المقدسة، مؤسسة البحوث الإسلامية.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد بن فضل، (١٣٨٥هـ. ش)، «المفردات في غريب القرآن»، ط٢، طهران، دار مرتضوي للنشر.

الزبيدي، مرتضي، (١٤١٤هـ. ق)، «القاموس المحيط»، تحقيق: علي شيري و محمد يعقوب فيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، لبنان.

الزمخشري، محمود بن عمر، (١٣٨٦هـ. ش)، «الكشاف عن حقائق التنزيل»، تهران، ققنوس.

السيد الرضي، محمد بن حسين، (١٣٧٤هـ. ش)،«نهج البلاغة»، تحقيق: صبحي صالح، تأليف مجموعة من الرواة، قم، مركز البحوث الإسلامية.

صدوق، أبي جعفر محمدبن علي بن الحسين القمي(١٣٨٢)، «كمال الدّين وتمام النّعمة»، مترجم منصور بهلوان، قم، مسجد جمكران المقدس.

الطبرسي، الفضل بن حسن، (١٣٧٢هـ. ش)، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، مقدمة: بلاغي، محمد جواد، ط ٣، طهران، ناصر خسرو.

الطريحي، (١٣٦٧هـ. ش)، «مجمع البحرين»، السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانيه، مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

الطوسي، محمد بن حسن، (١٣٨٣هـ. ق)، «التبيان»، باهتمام: أحمد حبيب قصير العاملي، النجف.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (١٤٠٩هـ. ق)، «ترتيب كتاب العين»، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ومحسن آل عصفور، مؤسسة دار الهجرة، قم.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (١٤٠٤هـ. ق)، «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»، المكتبة العلمية، بيروت.

المجلسي، محمد باقر، (١٤٠٣هـ. ق)، «بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار»، دار إحياء التراث العربي.

باقري، مهري، (١٣٧٨هـ. ش)، «مقدمات علم اللغة»، طهران: دار القطرة. [بالفارسية]

بي يرويش، مانفرد، (١٣٧٤هـ. ش)، «زبانشناسي جديد»، ترجمه محمّد رضا باطني. تهران: انتشارات آگاه. [بالفارسية]

صفوي، كوروش، (١٣٨٤هـ. ش)؛«مقدمة في علم الدلالة»، طهران: منظمة الدعاية الإسلامية. [بالفارسية]

طباطبائي، سيد محمد حسين، (١٤١٧هـ ق)، «الميزان في تفسير القرآن»، قم، مكتب النشر الإسلامي، ط٥. [بالفارسية]

قرشي بنائي، سيد علي اكبر، (١٣٧١هـ. ش)، «قاموس القرآن»، طهران، دار الكتب الإسلاميه. [بالفارسية]

مصطفوي، حسن، (١٣٩٥هـ. ق)، «التحقيق في كلمات القرآن»، مركز نشر الكتاب، طهران، ط ١.

مطيع، مهدي، (١٣٨٩هـ ش)، «الاستمرارية الدلالية في سور القرآن الكريم وطرق دراستها» رسالة ماجستير، جامعة الإمام الصادق (ع). [بالفارسية]

مكارم شيرازي، (١٣٧٤هـ ش)، «التفسير الأمثل»، تهران، دار الكتب الاسلاميه . [بالفارسية]

ياحقي، جعفر، (١٣٧٤هـ. ش)، «المعجم القرآني»، مؤسسة البحوث الإسلامية، العتبة الرضوية المقدسة. [بالفارسية].

معناشناسی واژۀ «جنت» با رویکرد روابط همنشینی در قرآن و نهج‌البلاغه

*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۱۰/۲۴ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۱/۰۶/۳۰

چکیده

کلیدواژه‌ها:

* **نویسندۀ مسئول:** محمدرضا حاجی اسماعیلی
* **Email:** m.hajiesmaeili@ltr.ui.ac.ir